

ريدر فشر و البصرة وحلم الجمهورية الخليجية قراءة في أفكاره وطروحاته

أ. م. د. عمار فاضل حمزة العابد

جامعة البصرة / كلية الدراسات التاريخية

قسم التاريخ الحديث والمعاصر

تقديم :

كثيرة هي الكتب التي تصدر، ولكن الكتاب المهم والنادر هو الذي يفرض نفسه في النهاية، ويصبح طموحاً لكل القراء والمثقفين الذين يبحثون عن المعلومة والحقيقة ولعل من أصعب المهمات التي تواجه الباحث النزيه المتجرد كيفية للممة أشلاء الحقيقة المبعثرة ، أو التعرض لموضوع شهد رحيل شهوده وشخصه مع أنه باق في الذاكرة والتاريخ ، والكتابة عن تاريخ البصرة تتخللها جوانب كثيرة تعيق العمل الأدبي أو الثقافي من الاكتمال ، إضافة إلى وجود حساسية من الحقيقة التي ينبغي أن تذكر .

حقائق كثيرة أريد اغتيالها ، وجوانب مشرقة ومضيئة أريد لها أن تعيش في دهايز النسيان ويذكر تاريخ العراق السياسي بالكثير الكثير من هذه الحقائق ولو أتيح للباحثين أن يكتبوا بالحرية والجرأة التي نعهدا في الباحث النزيه والمنصف ، لشهد تاريخنا السياسي صفحات تفتخر بها أجيال العراق القادمة ، بل وهي مهمة من مهمات المستقبل .

وعلى هذا النهج الصعب بدأت رحلة ريدير فشر ، وأظن أن كتابته عن البصرة وحلم الجمهورية الخليجية وما تخللها من آراء وتعقيبات وحقائق سجلها الكاتب في حواشي الكتاب ،

هو الذي شجع الباحث على الغور في أعماق الذاكرة العراقية لتسترجع ما غاب عنها في الوقت الحاضر ، أو لوقف اغتيال الحقيقة وتعديل الكفة المائلة والخروج فوق صفحات التاريخ الشفافة كما يقول .

والكتابة عن تجربة وطنية مثل تجربة أهالي البصرة وموقفهم من المشاريع التي تتحدى وحدتهم الوطنية ليس نبشاً للماضي ولا مراجعة سياسية بل هو واجب وطني سيسجله التاريخ العراقي باعتزاز.

والمتابع لفصول الكتاب والثاني بدقة حول ذلك الموضوع سيدرك مدى صلابه الفكر السياسي العراقي وعمق العقيدة التي أريد لها أن تموت جذوتها في صدور العراقيين .

فكثيراً ما حكى عن حلم انفصال البصرة واستحالة التعايش بين الشيعة والسنة في العراق وكثيراً ما توقّع بعض المحللين أن يتحرّر جنوب العراق من سلطة بغداد ، وبنى بعضهم آراءهم على أساس عوامل تاريخية واصفين العراق بأنه اختلاق حديث وهش ومصطنع وهو مجرد خليط موروث عن الولايات العثمانية السابقة التي تجمّعت اعتباراً بعد الحرب العالمية الأولى ، والفترض آخرون ببساطة أن التعايش بين الشيعة في الجنوب والسنة في الوسط العراقي في دولة واحدة أمر مستحيل ، وأن المطامح الشيعية الانفصالية هي سمة كامنة متواترة في السياسة العراقية حيث ان هناك رغبة جامحة لدى السكان في الجنوب لخلق كيانهم السياسي الخاص .

هذه الآراء استفرت الباحث النرويجي ريدير فشر وخرج بكتاب "البصرة وحلم الجمهورية الخليجية" الذي يردّ على أغلب الآراء التي ترى في انفصال جنوب العراق بإقليم أو دويلة صغيرة مشابه لدولة الكويت حقيقة لا بد من تحقيقها ، والباحث ريدير فشر أصدر كتابه هذا بهدف دحض تلك المزاعم بالوثائق التاريخية .

وقبل ان نستعرض أهم ما جاء في الكتاب من أفكار ومعلومات لا بد من إعطاء نبذة عن المؤلف فهو باحث في المعهد النرويجي للشؤون الدولية يهتم بالتاريخ والسياسة المقارنة ويحمل شهادة دكتوراه في دراسات الشرق الأوسط من جامعة أوكسفورد ، وله الكثير من الكتابات حول تاريخ

جنوب العراق وقضايا اللامركزية والفدرالية في العراق من بينها كتابان باللغة الانكليزية هما :
" البصرة ، الدولة الخليجية الفاشلة : الانفصالية والوطنية في جنوب العراق " ، نشر عام ٢٠٠٥ ، و "عراق لأقاليمه : هل هي أحجار أساس لفدرالية ديمقراطية ؟ " الذي نشر عام ٢٠٠٧ ، ترجم له إلى العربية : " شيعة العراق : جذور الحركة الفدرالية " ونشر في العام ٢٠٠٧^(١) ، ويتوفر الكثير من كتاباته على موقعه في الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)^(٢) .

تقسيم الكتاب :

يقع الكتاب موضوع الدراسة في ٤٤٤ صفحة مقسمة على اثني عشر فصلا تناولت مفصل تاريخ البصرة منذ القرن التاسع عشر في العهد العثماني وحتى عام ١٩٢٧ مرورا باستعراض الجدل السياسي حول البصرة منذ ما بعد سقوط النظام أبعثي عام ٢٠٠٣ والدعوات المتعددة لإقامة أقاليم في العراق وأنماطها وأسسها الفكرية حتى عام ٢٠٠٧ ، عدا عن بعض الصور التي ضمت مناظر عن مدينة البصرة ، كما وصفها المؤلف في نهاية الكتاب وضمت حوالي عدة صفحات .

تتبع الباحث في الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب وضع ولاية البصرة جغرافياً وإدارياً وسكانياً وثقافياً واقتصادياً وأحوالها التجارية وموقف الأهالي من السلطة العثمانية وسياساتها المتمثلة بأسلوبها في فرض الأمن وطريقة تعاملها مع الأهالي فيما يتعلق بتطبيقات أنظمة الضرائب ونظام التجنيد ، فضلا عن تفصيلات تتعلق بأحوال التعليم والمؤسسات السياسية والتقسيم المذهبي .

ومن ذلك يستدل الكاتب ان موقع البصرة كميناء تجاري وما تمتاز به من تعددية دينية ومذهبية خلق روابط بين سكانها وبين المناطق التي يتسم فيها الموقف العثماني بالضعف وخاصة تلك التي أوجدت لنفسها كيانا مستقلا على أساس الأمر الواقع كالكويت والمحمرة فمثلت التجربة إلها ما لبعض متنفذي البصرة لتطبيق تجربة مماثلة .

وكان لهذه الشبكة المتعددة والمعقدة من العلاقات أثرها على واقع الهوية والانتماء في البصرة ذلك ان الثقافة العثمانية واجهت تحديا من معارضين كثيرين ، وكانت إجادة اللغة التركية محدودة جدا بين أهالي البصرة المتعلمين ، إذ لم تشهد البصرة انبثاق عدد من وجهاء المدينة الناطقين بالتركية قياسا بالغالبية التي نجدها في المدن العثمانية الأخرى. وغالبا ما كانت السلطة المحلية تجد صعوبة في العثور على مترجمين من أبناء المدينة يعملون كوسطاء بين السلطة والأهالي .

ولا شك ان روابط البصرة مع المناطق المجاورة ساعدت في ان يعي أهالي البصرة ان هناك طرقا بديلة للتنظيم السياسي خارج نطاق الحكم العثماني ، ومع ذلك لم تظهر أية مبادرة حاسمة في البصرة لتغيير ارتباط المدينة بالسلطنة العثمانية حتى عام ١٩٠٨ ، ففي تموز من ذلك العام نحي السلطان عبدالحميد الثاني عن عرش السلطنة وتولى الاتحاديون زمام الأمور وأعلنت المشروطة (الدستور) ، وتميزت الفترة ما بعد إعلان الدستور بالولاء للحكومة من قبل وجهاء البصرة الذين اختيروا ليمثلوا المنطقة في النظام السياسي الجديد ، أي مجلس المبعوثان الجديد .

إلا ان تغيرا أكثر عمقا كان في طريقه إلى الظهور حيث بدأت سياسة جمعية الاتحاد والترقي تنحوا إلى التناقض مع المبادئ التحررية ، حيث تولد امتعاض واسع من جانب النخب السياسية في البصرة من جراء سياسات الدولة تجاه الحريات العامة والصحافة فضلا عن سياسات عدتها بعض تلك النخب تهديدا لمكانتها ونفوذها المحلي فوجد وجهاء البصرة أنفسهم اقل انشادا للنظام حين صارت قسماته تزداد تميزا .

الجنود التاريخية للفسرالية في العراق فكرة الكتاب الرئيسية :

يعرض المؤلف في باقي فصول الكتاب انه خلال السنوات اللاحقة ابتداء من نهاية الحقبة العثمانية وبداية عهد الاحتلال البريطاني بدا السجال التاريخي للانفصالية ومطالبب اللامركزية في جنوب العراق ، ويعرض الباحث هنا فصلا من تاريخ البصرة وبالتحديد عريضة

البصرة الانفصالية التي رفعها نفر من وجهاء البصرة إلى سلطات الانتداب البريطاني عام ١٩٢١ تلك المطالبات التي عبرت عن نفسها على أساس مدني وليس طائفي إذ تزعمها تحالف واسع من النخب الحضرية شمل السنة والشيعة واليهود والمسيحيين ودعا إلى إقامة كيان منفصل من الفاو حتى القرنه إلى الشمال من البصرة على ان هذه الحركة أخفقت إخفاقاً ذريعاً ولم تكن هزيمتها نتيجة عنف أو اضطهاد بل نتيجة انتشار أفكار الوطنية العراقية بين نخب شباب البصرة .

اعتمد صاحب الكتاب على معطيات تاريخية في عرضه تلك الآراء ، ولكنه إذ يقوم بذلك ، فإنه يجد نفسه معنياً بالمواجهة التي حدثت بين الانفصاليين والوطنيين ، وبالتالي بالمفاهيم الثلاثة التي تكونت في ذلك العهد وهي :

١ - المفهوم الثقافي للعراق .

٢ - المفهوم الجغرافي .

٣ - المفهوم القانوني .

وحين يحاول إعادة فحص الأسس الفكرية التي وجهت علماء الشيعة للمصادقة على ما قام به الوطنيون في العراق من خلط لهذه المفاهيم ببعضها ، ولا سيما في الدعوة إلى الانفصالية ذات الطابع الشيعي عام ١٩٢٧ ، يجد ان علماء الشيعة انقسموا إلى معتكفين هجروا السياسة وترفعوا عنها ، وحركيين تبناها وانهمكوا في اهتماماتها .

فيؤكد انه حين أعلنت الانفصالية في العشرينات من القرن الماضي فقد فشلت فشلاً بانساً إذ سادت الوطنية العراقية حتى حين كانت الدولة العراقية في أوهن حالاتها في السنوات الحاسمة بعد سقوط الدولة العثمانية في أثناء الحرب العالمية الأولى ، ويقول في هذا الصدد : " إذا نظرنا من منظور تاريخي فإن مظاهر التيار الانفصالي في الجنوب كانت ذات نتائج ضعيفة... والمشاريع التي تتحدى وحدة الأراضي العراقية في الجنوب كانت تقتصر على الشائعات غير المؤكدة، وهو نموذج استمر منذ استقلال العراق عام ١٩٣٢ حتى سقوط نظام البعث عام ٢٠٠٣ " (٢) .

الموقف البريطاني :

أضف إلى ذلك فإن دعوات الانفصالية في البصرة أخفقت في إحراز نتائج سياسية ايجابية مباشرة من السلطات البريطانية ، من ناحية أخرى كشفت تطورات متعددة في بواكير العشرينات ان النخبة الاجتماعية التي قدمت عريضة الانفصال ما زالت مفعمة بالامل ، وفيما يتعلق بالسياسة البريطانية تجاه العراق وموقفها من الموضوع إلى القول ان غياب الدعم الرسمي للمطالب الانفصالية كانت تقابله نزاعات سياسية ودعوات من المعارضة المعلنة للحكومة البريطانية التي كان يترأسها وقتذاك لويد جورج ، وأسهمت مشكلة الموصل والنزاع العراقي - التركي حولها وعدم التسوية العام للقضايا الرئيسية في الشرق الأوسط في تلك الفترة في خلق موقف بريطاني مؤيد لدولة مركزية عاصمتها بغداد ، فواجهت بريطانيا مطالب الانفصال برد فعل سلبي كان ابرز سمات سياسة المندوب السامي البريطاني برسي كوكس ، وكان كوكس مركزيا في الإعداد لوثيقة دحضت العريضة الانفصالية بقوة ، وفي سياق تلك السياسة تمكن من كسب أكثر الداعمين حماسا في الحكومة البريطانية لدولة صغرى مقرها في البصرة إلى جانبه .

وطوال مدة توليه مهام المندوب السامي في العراق استمر كوكس في الحديث والتصرف كداعية للمركزية نيابة عن حكومة بغداد ناقضا خطط لندن للحكم الذاتي للأكراد وربما لاستقلال كردستان ، وكذلك في اتخاذ موقف ثابت نيابة عن العراق في مفاوضات الحدود مع ابن سعود ، وهي المفاوضات التي انتهت باتفاقية ١٩٢٢ على الحدود المشتركة والمنطقة المحايدة شمال غرب البصرة حيث تشترك القبائل من كلتا الدولتين بحقوق الرعي في المنطقة .

وفي لندن كان الميل العام أيضا يسير باتجاه دعم حكومة مركزية واحدة ، ودافعت الحكومات البريطانية المتعاقبة عن النظرة إلى العراق ككيان واحد موحد يمتد من الخليج إلى جبال كردستان .

وفي معظم سطور الكتاب ، فان المؤلف يوجّه سؤالاً واحداً هو: لماذا أحجم السكان المقهورون في جنوب العراق الفني بالنفط عن النشاطات الانفصالية طوال الجزء الأكبر من القرن العشرين والمقصود هنا الفترة الممتدة من عام ١٩٢٧ حتى عام ٢٠٠٣ حيث احتلال العراق وسقوط النظام الديكتاتوري ؟ .

لم يكن سهلاً الإجابة عن هذا السؤال من دون ذكر الأهداف الحقيقية التي دفعت بالانفصاليين عام ١٩٢١ إلى تقديم مطالبهم إذ "سعى الانفصاليون إلى تحقيق دولة مدنية ذات طابع تجاري عالمي منفتح ولا تنحصر بهوية مشتركة على أساس لغوي أو ديني ، ولم يكن للطائفية الشيعية أي دور خلال السنوات الأولى من المشروع الانفصالي " .

إلا أن هذا المطلب الذي شيدت فكرته على أساس تقسيم أرض العراق وجعله دويلات صغيرة جوبه برفض واستنكار عارمين من القوى الوطنية العراقية حينها ، ويتناول صاحب الكتاب تاريخ المطالب الانفصالية التي ظهرت جنوب العراق منذ نهاية الاحتلال العثماني كاشفاً أن الحركات والمطالب الانفصالية التي يشهدها العراق حالياً تحت مسمى "الاقاليم" أو "الحكم الذاتي" لها جذورها التاريخية وليست وليدة الاحتلال الأميركي للعراق ، إذ بدأت هذه المطالب بالظهور منذ الاحتلال البريطاني للعراق ، وكانت عريضة عام ١٩٢١ الانفصالية كما أسلفنا التي رفعها بعض وجهاء البصرة إلى سلطات الانتداب أولى المطالبات التي عرفت بتاريخ المنطقة كانت تختلف تماماً عن تلك المطالبة التي ظهرت لاحقاً وتحديداً عام ١٩٢٧ واتسمت بأصولها المذهبية ورامت الانفصال لتأسيس دولة شيعية ، فيما الأولى كان يقودها تحالف إقليمي متعدد الطوائف ، وكانت تهدف إلى إقامة دولة خليجية صغيرة . وبالربط التاريخي بين الحركتين والمطالب التي ظهرت بعد الاحتلال الأميركي للعراق ، فإن مطلب الفدرالية الذي ظهر في السنوات الأخيرة يشبه ما قدمته العريضة عام ١٩٢١ ، حيث يأخذ الصورة الإقليمية لا الطائفية ، إلا أنه أخذ ينحو إلى الشكل الذي جاءت به مطالب عام ١٩٢٧ ، ابتداءً من آب (أغسطس) ٢٠٠٥ وبدايات عام ٢٠٠٧ .

منذ استقلال العراق عام ١٩٣٢ حتى سقوط نظام البعث عام ٢٠٠٣، لم تظهر أي حركة انفصالية جنوب العراق أو جنوب بغداد حيث كان من الواضح ان مخطط تحويل البصرة إلى دولة خليجية ترعاها بريطانيا قد فشل فشلا ذريعا وزال المشروع الانفصالي من الوجود كحركة سياسية حيث صارت المملكة المستقلة تعزز من سيطرتها على المدينة الخليجية ، بل حتى المعارضين المحليين للدولة تبنا خطابها السياسي الموحد وصاروا يعيدون إنتاج فكرة وحدة الأراضي العراقية بالجمال نفسها التي كانوا ينتقدون بها القوى السياسية المعارضة لهم في ذلك الوقت ، وبالتأكيد كانت السياسة البريطانية احد المتغيرات المركزية التي أعاققت المشروع ، ولكنه لم يكن الوحيد ، فهناك أسباب أخرى للفشل من أهمها ان النظرة الانفصالية لم تتعدى إطار عريضة ١٩٢١ ، كما لم تبذل جهود لإشراك الجماهير الشعبية وإقناعها بجدواه ولم يكلف الانفصاليون أنفسهم عناء الترويج لفكرتهم في الصحافة أو الأدب ، ببساطة لم تتشكل مدرسة لتصبح مركزا ثقافيا للحركة ، بالمقابل كان دعاة الوطنية العراقية ينظرون إلى الجماهير الشعبية والشباب المثقف على الاخص كمورد من موارد التوجه إلى الرأي العام وهذا ما افتقدته الحركة الانفصالية فكانت الحركة الوطنية العراقية النامية التي بدأت تتسرب بين الشيعة أنفسهم بمثابة أكبر قوة مناهضة لأي مشروع مناقض لها ، فاصبح استخدام مصطلح العراق إطارا طبيعيا في كتابات الشيعة ، وصورت روايات رومانسية عن ثورة العشرين الوطنية لدى الشيعة باعتبارها قوة تكاد تكون خارقة للطبيعة ، مديدة العمر ، تستحثهم عفواً خاطر ، والضرورة نحو الوحدة الوطنية العراقية .

أما التفسير العملي فهو ضرورة النظر إلى وطنية الشيعة في البصرة باعتبارها اتجاها فكريا ساد في تلك الفترة دعمته موجة من الحوارات والسياقات المنطقة التي كانت تؤكد على بغداد بوصفها عاصمة العراق الموحد ، وكانت الطاقة الجاذبة نحو المركز هائلة فزادت في صعوبة تحدي الفكرة القائلة ببنية دولة موحدة .

إبان انتفاضة آذار التي تلت عمليات تحرير الكويت اختلق النظام الديكتاتوري أكلوبة الطموحات الانفصالية لدى الشيعة ليقمع بذريعتة أهل جنوب العراق. إذ كانت الصحف

العراقية تذكر بين الحين والآخر عبارة " الانفصالية في الجنوب " ، ولكن في حقيقة الامر كانت التوترات بين الجنوب وبغداد تدور حول طبيعة الأنظمة القائمة وليس حول الإطار الإقليمي للدولة ذاتها . لكن ، منذ عام ٢٠٠٢ ، بدأ يتزايد الحديث عن إمكان قيام إقليم شعبي جنوب العراق ، أو حتى نشوء دولة شيعية منفصلة .

وينتهي الكاتب بحثه إلى عقد مقارنة بين وضع البصرة بعد الاحتلال البريطاني ووضعها اليوم بعد عام ٢٠٠٢ في عهد الاحتلال الأمريكي ، فيرى ان الفكرة التي سادت منذ عام ٢٠٠٥ حول الانفصالية أو الاستقلال الطائفي للشيعية لا تتطابق مع أية تجربة تاريخية وذلك بمناقشة كيفية ارتباط هذه الوقائع بالنقاش الجاري الآن عن النظام السياسي الديمقراطي الجديد للعراق وقضية الفدرالية .

في صفحات الكتاب الأخيرة ، أرفق المؤلف ملحقاً عرض فيه نص الوثيقة الانفصالية المقدمة عام 1921 إلى «صاحب الفخامة السير برسي كوكس» ، وقد تضمنت الرسالة ٢٢ فقرة حيث توزع الفقرتان الثانية عشرة والثالثة عشرة فحوى الطلب المقدم والفكرة الرئيسة منه ، إذ جاء في الفقرة ١٢ :

" ورجاؤنا هو أن تصبح مقاطعة البصرة مقاطعة منفصلة تحت إشراف أمير العراق أو أي حاكم ينتخبه أهالي العراق وتكون هذه الرابطة بين البصرة والعراق وحدة يطلق عليها اسم ولايتي العراق والبصرة المتحدتين " ^(٤) . فيما جاء في الفقرة ١٣ " ويكون للبصرة مجلس تشريعي منتخب خاص بها يكون لهذا المجلس السلطة التامة في التشريع المختص بالشؤون المحلية المحضة ، ولحاكم الولايتين المتحدتين الحق في رفض أو طلب تعديل أي تشريع يمس بمصالح أهل العراق " ^(٥) .

أهمية الكتاب :

جوانب كثيرة كان فيها الباحث ريدير فشر ليس منصفاً وحيادياً فقط بل طرفاً من أطراف الحقيقة الموضوعية ، وعلى هذا النهج الذي يستمر فيه المؤلف من أستكناه الحقائق السياسية

عن العراق بذهنية المتجرد المحايد ليضع الأحداث أمام القارئ بجرأة مستعداً لجولة جديدة تشكل بداية لمرحلة جديدة في كتابة التاريخ العراقي في عراق المستقبل .

و خلاصة القول ان الكتاب يعطي إنامة مفصلة لجانب مهم من تاريخ العراق وقت ظهوره على المسرح السياسي العالمي عام ١٩٢١ فيه ويقف عند إبرز المفاصل التي شكلت هويته القديمة الجديدة ، ورغم ان المؤلف يقدم تحليلاً كاشفاً عن زوايا معتمة في الحياة الاجتماعية للبلاد إلا انه يقف في أحيان أخرى في شبه حيرة مطبقة أمام بعض الأسئلة المهمة مثل نزعة التعلق بالماضي لدى العراقيين والقدرة العجيبة على بعث ذلك الماضي حياً من رفاقته ومن ثم إعادة إنتاجه بصيغ أكثر تطوراً من الناحية الشكلية ليس إلا .

ويسرد الكاتب بعض الأفكار التي يمكن ان يجدها المتتبع للشان التاريخي والاجتماعي العراقي في مؤلفات أخرى تناولت ذات الموضوع ، من ذلك ما كتبه كل من الدكتور علي الوردي في كتابه " لمحات من تاريخ العراق الحديث " والأستاذ حنا بطاطو في كتابه " العراق " ولكن مع فارق الإيحاء والرغبة المبطننة في إضفاء مسحة من الغموض أو الجمال ، وطوال هذا البحث حرص المؤلف على تناول تعقيدات الوضع السياسي في البصرة بلغة حيادية وهو الباحث العلمي الذي قدم المادة الأساسية لمشروعه هذا ضمن بحث أكاديمي لشهادة الدكتوراه من جامعة اوكسفورد .

أهم ما يلفت الانتباه في الكتاب " قيد العرض " انه صيغ بأسلوب أدبي شيق في أحسن الحالات ولا يبعث على السأم في أسونها الأمر الذي يجعلني اثني على المترجم في كل مرة ينتابني فيه شعور الامتنان أو التقدير لقلم ريدير فشر إذ ان النص مدين في تفوقه إلى قلم المترجم أيضاً على الأقل من وجهة نظر شخصية .

الكتاب لا يخلو من هنات في أكثر من موضع منه فعلى سبيل المثال فان الكاتب ينسب شيعة البصرة إلى أصول فارسية^(٦) متناسياً أو ربما غاب عن باله ان شيعة البصرة هم عرب واغلبهم ينتسب إلى قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية بسبب البطش الوهابي شانهم شان قبائل واسر سنية هاجرت إلى البصرة لنفس الأسباب وكان ذلك مطلع القرن الثامن عشر^(٧) مع عدم

إنكار ان البعض من الشيعة ينتسب إلى أصل فارسي وليس الأغلبية ، إلا انه من جهة أخرى تمكن من استجلاء فهم واضح عن المجتمع العراقي وتقديمه بين يدي مواطنيه الغربيين في المقام الأول ولكن في المحصلة العامة يظل الكتاب جديرًا بالقراءة حتى من قبل الجمهور الذي لم يضعه الكاتب في حسبانته إلا وهم المثقفون العراقيون .

المهم ان الكتاب يقدم تراثًا تاريخيًا له مضامينه بالنسبة للنقاش السياسي الحاضر فهو يكشف ان الانفصالية في العراق كانت من الناحية التاريخية ظاهرة هامشية ، كما ان الكتاب يكشف ان أهم اتجاه في التاريخ الحديث لجنوب العراق هو الوطنية العراقية وليس سواهما ، أما الاتجاه الآخر المهم فقد كان إقليميًا ولكن على نطاق ضيق لحد الآن .

أعتقد أن هذا الكتاب جدير بالقراءة وخاصة من قبل المهتمين بالشأن العراقي، ففيه الكثير من المعلومات التي لم تكن في متناولنا من قبل، كما ويبدو أن لدى المؤلف الكثير ليقوله لنا في المستقبل.

الهوامش

١. ينظر : ريدير فشر ، البصرة وحلم الجمهورية الخليجية ، ترجمة : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ٢٠٠٨ ، ص ٤ .
٢. ينظر موقع المؤلف على الإنترنت : www.historae.org
٣. ص ٣٩٥ .
٤. ص ٤٢٩ .
٥. ص ٤٣٢ .
٦. ينظر ص ٧٢ من الكتاب ، الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ميرزا حسين خان ، تاريخ ولاية البصرة- ترجمة مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٨